المحاضرة التاسعة

متابعة دراسة قصيدة الشابى(دراسة جمالية).

سَأعيشُ رَغْمَ الدَّاءِ والأَعْداءِ	كالنِّسْر فوقَ القِمَّةِ الشَّمَّاءِ
أَرْنو إِلَى الشَّمْسِ المضِيئَةِ هازِئاً	بالسُّحْبِ، والأمطارِ، والأنواءِ
لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ..، ولا أَرى	ما في قرار الهَوّةِ السوداءِ
وأسيرُ في دُنيا المشاعِرِ، حَالماً،	غرِداً- وتلكَ سعادةُ الشعراءِ
أَصغِي لموسيقى الحياةِ، وَوَحْيِها	وأذيبُ روحَ الكونِ في إنْشائي
وأُصِيخُ للصّوتِ الإلهيِّ، الّذي	يُحيي بقلبي مَيِّتَ الأَصْداءِ
وأقول للقَدَرِ الذي لا يَنْثني	عن حرب آمالي بكل بلاءِ:
لا يطفىء اللهبَ المؤجَّجَ في دَمي	موجُ الأسى ، وعواصفُ الأرْزاءِ
فاهدمْ فؤادي ما استطعتَ، فإنَّهُ	سيكون مثلَ الصَّخْرة الصَّمَّاءِ
النّور في قلبِي وبينَ جوانحي	فَعَلامَ أخشى السَّيرَ في الظلماءِ

جماليات النص :

اللغة .

الأساليب اللغوية .

العاطفة.

الصورة الفنية .

المحسنات البديعية .

الموسيقى .

المناقشة :

١- بماذا تفسر الظواهر الأتية في القصيدة :

أ- قلة التشبيه وكثرت الاستعارات :

لأن الاستعارات تعبر عن مواقف فكرية ذهنية قصدها الشاعر .

أما التشبيه فهو حسي لايلبي الحاجة الفكرية عند الشاعر.

ب - تكرار الأمر وقلة الاستفهام:

كرر الشاعر الأمر ليؤكد العزم على الفعل ، فهو يرى نفسه أكبر من الفعل لذلك يأمر ، ومن خلال الأمر تتراءى علاقاته مع الآخر ، فالشاعر مصمم على الفعل ، والآخرون يتلقون ، فعبر بالأمر عن مشاعره وانفعالاته وأفكاره.

ج- أما قلة الاستفهام : نحن نعرف أن أساليب الاستفهام تكثر إذا كثرت الشكوى والاستجداء والاستفسار ، والشاعر هنا مصمم على الحياة والعيش ، والتغلب على الصعاب ، فحدد موقفه ، ماضي العزيمة ، فلا حيرة ولا شكوى ولا ذهول ، فهو في موقف تحد ، والتحدي يعني الإحاطة بالموقف .

د- تكرار ضمير المتكلم :

هيمن ضمير المتكلم ، وكان محوريا في توجيه الدلالات الشعرية ، لقد أراد إثبات الذات والفخر بها ، وتصوير قدرته ، فهو يقول إني حاضر موجود ، وهذا نوع من تمجيد الذات .

هـ - قلة المحسنات البديعية :

الشاعر في موقف تقرير ، وهو لايريد أن يتلاعب بالألفاظ ، إضافة إلى أن الشعراء في عصره تخففوا من منها.

٢- مانوع الألفاظ التي اعتمدها الشاعر في التعبير عن الصمود والتحدي ؟

حشد الشاعر قدرا من الألفاظ المعبرة عن معانيه مستعيرا من الطبيعة تقلباتها ؛ بشموخها وانحدارها ما يجسد معانيه في التعالي والصمود : النسر والقمة الشماء والصخرة الصماء ، والخضم الرحب .

٣- تكررت كلمة الأطفال مرتين . وضح المراد في كل منها مراعيا دلالة السياق .

لا يعرفُ الشكْوى الذَّليلةَ والبكا
وضَراعَةَ الأَطْفالِ والضُّعَفَاء

فارموا إلى النَّار الحشائشَ والعبوا

يا مَعْشَرَ الأَطفالِ تحتَ سَمائي

الأطفال في البيت الأول : تعني الطفولة العمرية ، وحاجتهم للآخرين.

أما في البيت الثاني فإنها تعني صغار النفوس .

٤- عاطفة الشاعر:

عاطفة الشاعر هادرة قوية جياشة ، عززتها معاناة الشاعر ، التي لم يحتملها جسده المضنى ، تظهر العاطفة في ألفاظه وتراكيبه ، وتحليق روحه وخياله الواسع المتألق الذي تعدى عالم الشهادة إلى عالم الأرواح ، ويكاد القارئ يحس بلهيب عواطفه المتأججة ، ويستضيء بنور قلبه الصادر عن ثقته بحقه وإصراره على المضي في طريقه ، وتعاليه واستهزائه بالمصاعب وترفعه عن الشكوى الذليلة .

٥- تكرر لفظ (القلب) عدة مرات في القصيدة، ما دلالة ذلك في رأيك ؟

لقد كان الشابي مريضا بتضخم القلب لذا فقد عانى منه مرارا فبان ذلك في قصيدته. بالإضافة إلى أن الشابي أدرك مكانة القلب المهمة بأنه موطن الحواس ومنبع المشاعر ومحل الإيمان، فقد استعمله دلالة على التحدي والأمل.

٦- ما الصفات الايجابية الحميدة التي وصف بها الشابي نفسه ؟

علو المنزلة، التحدي، الصمود، الصبر، الجبروت، حب الحياة، رحابة الصدر، التفاؤل، عدم الاستسلام.

٧- وردت في القصيدة ألفاظ لها إيحاءات خاصة مثل: أرنو – الأطفال – الفجر- الناي – الأشواك - المعاول – الشفق ..بماذا توحي إليك كل لفظة منها ؟

أرنو : علو المنزلة والأمل والإصرار.

الأطفال : البراءة والبساطة والحاجة للغير.

الفجر : التفاؤل والأمل.

الناي : الصوت العذب المستمر الطروب.

أشواك : قسوة والألم والعقبات .

معاول : الشدة والهدم والتحمل.

الشفق : الجمال والعلو والتجدد.

٨- بعد أن انتهيت من قراءة الأبيات وفهمت معانيها ..هل ترى أن الشابي انتصر على أعدائه أو أنه فشل في مواجهتهم ؟ دعم رأيك بما تستدل عليه من أفكار وردت في النص .

- أرى أن الشابي انتصر على أعدائه انتصارا ساحقا ماحقا، فهو على امتداد النص كان يؤكد فكرة تحديه للجميع ، واستصغاره لمغرضيه ، واستهزائه بأعمالهم وانتقاصه ، لقيمتهم ومنزلتهم. وكان دوما يشبه نفسه ويوطن قوته حتى تكون أكثر وقعا. ولا ننسى التفاؤل الذي كان مفتاح هذا النصر. كما أنه في البيت الأخير توجد فكرة رائعة وضحت ملامح الفائز من الخاسر في هذا الصراع.

٩- وظف الشابي المظاهر الطبيعية في الدلالة على تحديه في صراعه مع أعدائه حدد-من خلالها- مظاهر تفاؤله بالانتصار عليهم .

-استخدم الشابي-الشاعر الرومانسي- مظاهر وصورا من البيعة ليوصل من خلالها معان التحدي والصمود والمجابهة فكان التفاؤل في الانتصار.

(قمة شماء، موج الأسى، عواصف الأرزاء، صخرة صماء، الفجر، زوابع، دجى، صواعق، البحر، شعلة، جمال سرمدي، أشواك ..... الخ.

نرى كيف استطاع من خلال هذه الصور الايحائية العظيمة أن يجسد معان التفاؤل والتحدي والإصرار والمعاودة للانتصار فقد امتلك القدرة وحظي بقواسم مشتركة مع هذه المظاهر فمدته بالقوة التي وظفها للانتصار عليهم.

١٠- صور الشابي انتصاره على أعدائه بعد موته ..وضح كيف تغلب عليهم وفق رؤية الشاعر .

لقد أفضى الشابي إلى حقيقة لامفر منها وهي : أن من عليها فان، لذا سارع لتوظيف هذه الحقيقة في صالحة على أن تكون ضده ، وأوضح وأكد أنه هو المنتصر إن مات لأنه نجا من هذه الدنيا المليئة بالآثام والكراهية والضغينة وأنه سيعيش في الجمال الأبدي وسيرتاح من كل المصائب.

انتهت المحاضرة

المحاضرة العاشرة

دراسة قصيدة الخيول لأمل دنقل

(١)

الفتوحات فى الأرض – مكتوبة بدماء الخيول

وحدودُ الممالك

رسمتها السنابك

والركابان : ميزان عدل يميل مع السيف

حيث يميل

***

اركضي أو قفي الآن .. أيتها الخيلُ:

لستِ المغيرات صبحا

ولا العاديات – كما قيل – ضبحا

و خضرة فى طريقك تُمحى

ولا طفل يتنحى

إذا مامررت به ... يتنحَّى

وهاهي كوكبة الحرس الملكي..

تجاهد أن تبعث الروح فى جسد الذكريات

بدقِّ الطبول

اركضي كالسلاحف

نحو زوايا المتاحف..

صيري تماثيل من حجرٍ في الميادين

صيري أراجيح من خشبٍ للصغار – الرياحين

صيري فوارس حلوى بموسمك النبوي

وللصبية الفقراء حصاناً من الطينِ

صيري رسوماً ... ووشماً

تجف الخطوط به

مثلما جفَّ – في رئتيك – الصهيل!

(٢)

كانت الخيلُ - في البدءِ – كالناس

برّيَّةً تتراكضُ عبر السهول

كانت الخيلُ كالناس فى البدءِ

تمتلكُ الشمس والعشب

والملكوت الظليل

ظهرها... لم يوطأ لكي يركب القادة الفاتحون

ولم يلنِ الجسدُ الحُرُّ تحت سياطِ المروِّض

والفمُ لم يمتثل للجام

ولم يكن ... الزاد بالكاد

لم تكن الساق مشكولة

والحوافر لم يك يثقلها السنبك المعدني الصقيل

كانت الخيلُ برّيَّة

تتنفس حرية

مثلما يتنفسها الناس

في ذلك الزمن الذهبي النبيل

اركضي... أو قفي

زمنٌ يتقاطعُ

واخترتِ أن تذهبى فى الطريق الذى يتراجعُ

تنحدرُ الشمس

ينحدرُ الأمس

تنحدر الطرق الجبلية للهوَّة اللانهائية

الشهب المتفحمة

الذكريات التي أشهرت شوكها كالقنافذِ

والذكريات التى سلخ الخوفُ بشرتها

كل نهر يحاول أن يلمس القاع–

كل الينابيع إن لمست جدولاً من جداولها

تختفى

وهى ... لاتكتفى

فاركضي أو قفي

كل دربٍ يقودك من مستحيل إلى مستحيل!!

(3)

الخيولُ بساط على الريح

سار – على متنه – الناسُ للناسِ عبر المكان

الناس صنفين:

صاروا مشاةً وركبان

والخيول التى انحدرت نحو هوة نسيانها

حملت معها جيل فرسانها

تركت خلفها : دمعة الندى الأبدي

وأشباح خيل

وأشباه فرسان

ومشاةٍ يسيرون- حتى النهاية – تحت ظلال الهوان

اركضي للقرار

واركضي أو قفي في طريق الفرار

تتساوى محصلة الركض والرفض فى الأرض

ماذا تبقى لكِ الآن ؟ ماذا ؟

سوى عرقٍ يتصببُ من تعبٍ

يستحيل دنانير من ذهبٍ

فى جيوب هواةِ سلالاتك العربية

فى حلبات المراهنةِ الدائرية

فى نزهة المركبات السياحية المشتهاة

وفى المتعة المشتراة

وفى المرأة الأجنبية تعلوكِ تحت ظلالِ أبى الهول

)هذا الذي كسرت أنفه لعنة الانتظار الطويل(

استدارت – إلى الغربِ – مزولة الوقت

صارتِ الخيلُ ناساً تسيرُ إلى هوَّةِ الصمت

بينما الناسُ خيلٌ تسيرُ إلى هوَّةِ الموت!

من هو أمل دنقل ؟

ولد أمل دنقل عام ١٩٤٠ بقرية القلعة التابعة لمدينة قنا في صعيد مصر لأب من علماء الأزهر، تزامنت ولادته مع نيل والده إجازة العالمية لذلك أطلق عليه اسم أمل تيمنا بالنجاح الذي حظي به.

توفي والد أمل وهو صغير ، لكنه تابع دراسته ، والتحق بكلية الآداب ، ثم انقطع عن الدراسة ليلتحق بالوظيفة ، ولكنه كثيرا ما كان ينصرف لقول الشعر .

التزم أمل بقضايا وطنه.

استوحى الأسطورة اليونانية في شعره إضافة إلى استيحائه رموز الشعر العربي تأكيدا لهويته العربية .

سعى لتثوير القصيدة العربية وتحديثها .

أصيب بمرض السرطان ، وصارعه ثلاث سنوات إلى أن صرعه عام ١٩٨٣ . وجعل من هذا الصراع صراعا بين متكافئين : الموت والحياة .

له عدد من الواوين الشعرية :

البكاء بين يدي زرقاء اليمامة .

تعليق على ماحدث .

مقتل القمر .

العهد الآتي .

أقوال جديدة عن حرب البسوس .

أوراق الغرفة ٨.

مكونات شعرية الشاعر :

- التزام الشاعر بقضايا وطنه .

- يشكل الشاعر الجيل الثاني في مسيرة الشعر الحر.

أثرت في شعره وشعر جيله آلام:

- الحرب العالمية الثانية ودورها في شيوع البؤس والحرمان في الوطن العربي.

- نكبة فلسطين ومحنة العرب .

- **نكبة ١٩٦٧.**
- **الأمل في مستقبل أفضل .**
- **دراسة القصيدة :**
- **محاور المعنى :**
- **تشكل قصيدة الخيول عزفاً على وتر الألم والأمل .**
- **استخدام الرمز .**
- **فكرة الزمن في القصيدة (جدل الماضي والحاضر).**
- **جمالية الابتداء .**
- **- قسّم الشاعر قصيدته إلى ثلاثة مقاطع ، وكل مقطع بدأه بعزّ ومجد الخيول والماضي المشرّف لها . من فتوحات وانتصارات في المقطع الأول ، وفي المقطع الثاني نجد أنها كانت حرّة كالناس تسير برعاية الله ، وفي المقطع الثالث الخيول بساط على الريح سار على متنه الناس ... ولكن الشاعر بيّن في نهاية كل مقطع ما أصاب الخيول من إهمال ، ففي نهاية المقطع الأول بيّن الناس مهملين لها ،**

يستعملون ما تعلّق بها معنوياً فقط لا عملياً . وفي نهاية المقطع الثاني يبين أنها في عيشٍ صعب وتبحث عن طريق مستحيل .

- ومن ثم يحمّل الشاعر المسؤولية للعرب ؛ لأنهم يجرون وراء الغرب ، وخيول العرب أصبح لا فاعلية لها .

- يتحدث الشاعر عن خيول العرب وما حققته من فتوحات في الأرض سجلتها بدمائها ، ورسمت تلك الممالك بحوافرها تعبيراً عن الانتصارات .. ولا يكاد السرج يُزال عن الخيل ، فالسرج كان يصاحب السيف حيث كان .. هذا في الأسطر الأربعة الأولى .. في الماضي المشرّف للعرب .

- أما في الحاضر ، فسواء ركضت أو سكنت هذه الخيول ، فليست للحروب والإغارات الصباحية ، ولا بالخيول السريعة التي تعدو بسرعة مميزة ، فتسمع صوت حوافرها ، أو صوت نفسها.

- وليست من الخيول التي تترك وراءها الغبار الذي يتلاشى ، إنها فقدت فاعليتها القديمة ، فقد أُخذ منها كل شيء وأصبحت لا تُحترم ، حتى الطفل لا يحترمها ولا يبتعد ولا يخاف منها .

- تحاول الخيول أن تستعيد ذكريات الماضي المشرف بجهد جهيد ، من خلال : قرع الطبول ، يعني عند الاحتفالات والمناسبات السارّة . وهي الآن تسير ببطء كالسلاحف نحو زوايا المتاحف ، وقد حوّلت إلى تماثيل من حجارة في الساحات العامّة ، وأراجيح من خشب للصغار ، ورياحين لها روائح طيّبة ، وفوارس من الحلوى ، والصبية الفقراء يحولونها لطين يلعبون بها . وأصبح الناس يرسمونها وشماً جافاً على الأجسام ،في الوقت الذي لم يسمع فيه صوتها .

- ثمّ يتحدث الشاعر عن الخيل في البداية قبل تعرّف الإنسان عليها ؛ فهي كالناس تعيش في البرّ ، تركض في السهول وتأكل العشب ، وتتمتّع بالشمس بحرية ، تسير بظلّ الملكوت الدائم – سبحانه وتعالى – لم يدس ظهرها ، ولم يركب عليه قادة أو فاتحون ، ولم يُهَن جسدها الحر تحت سياط المروّض ، ولم يمتثل الفم للجام ، ولم يكن الطعام قليلاً ، ولم تقيد السيقان .. وحوافرها كانت خفيفة لا يثقلها المعدن الأملس .. كانت تحب البرّ وتسير بحريّة وتتنفس في الطبيعة كما يتنفس الإنسان ، وذاك الزمن كان أفضل وأكرم الأزمان وأحسنها ، فهو العصر الذهبي لها .

- ثمّ يكرر سواء ركضت أو وقفت فالزمن يتغيّر وهو كتقاطع الطرق ، يحيّر ، وأنتِ أيتها الخيول ، اخترتِ الذهاب في طريق يتأخر ويؤخر ، فالشمس فيه تنحط من علوٍ إلى أسفل ، والأمس كذلك ، والطرق الجبلية تزداد انحداراً وميلاً إلى حفرة عميقة لا نهاية لها ، كالشهب المتفحمة ، وهي أجرام سماوية تسبح في الفضاء ، فإذا دخلت في جوّ الأرض اشتعلت ، وصارت رماداً .

- ذكريات الخيول الأليمة في الأسطر السابقة التي أشهرت شوكها كالقنافذ (المناجذ) ، والذكريات الأليمة التي سلخ الخوف بشرتها ، هي تحاول التخلص والوصول للأمان والحرية ، كل نهر يحاول أن يلمس قاعه ، وكل الينابيع إن لمست جدولاً من جداولها تختفي وتزول .. وهكذا الخيول ، كلما حاولت من أجل حريتها تختفي . وإنها لا تريد

إلا الحرية ، ولن ترضَى بغير ذلك .. فسواء ركضت أو وقفت ، فكل طريق تسلكه يقودها من مستحيل إلى مستحيل ..

-

- وفي المقطع الثالث ، يقول : الخيول بسرعتها كبساط على الريح ، ركبه الناس للوصول إلى الناس من مكان لآخر ، والخيول كالجدار انقسم به الناس إلى صنفين : قسم يمشي وقسم يركب . والخيول التي وقعت في حفرة عالم النسيان العميقة أخذت معها جيل فرسانها الأبطال ، وتركت خلفها دمعة الندى التي لا تنتهي ، وخيال خيل ، وأشباه فرسان ، ومشاة يسيرون تحت حكم الذل حتى النهاية.

- سواء ركضت أو وقفت لقرار أو فرار فتتساوى النتيجة ، فهي واحدة من ناحية الركض والرفض في الأرض . لم يبقَ لكِ إلا العرق المتصبب نتيجة التعب يتحول لدنانير من ذهب ، فيتاجرون بك من يهوون سلالاتك العربية في ميدان السباق ، فيتراهنون عليكِ ، ويشترك في المراهنة من يتنزهون بمركباتهم السياحية المشتهاة ، ومن يتمتعون بالمشتريات.

والمرأة الأجنبية تركبك تحت ظلّ أبي الهول الذي كسرت أنفه لعنة الانتظار الطويل . انعكست صورة الزمن للغرب ، كأن كل شيء أصبح للخلف .. كأن عهد الشرق انتهى . صارت الخيل ناساً تشير إلى هاوية الصمت ، بينما الناس أصبحوا خيلاً تسير إلى هاوية الموت .

<u>الرمزية</u> : تظهر بالتلميح والإشارة لا بالتصريح ، فمن ذلك :

أ- الخيول ، تحتمل الرمز لأمة العرب والمسلمين من حيث الماضي العتيد والحاضر المرير ، فقد كانت في الماضي ذات تاريخ عريق ومشرّف مليء بالانتصارات والفتوحات والمسؤوليات ، حينها كانت العدالة والشهامة والحق والشجاعة عنواناً للعرب والمسلمين أما اليوم فنخوة العرب وشهامتهم وشجاعتهم مجروحة تئنّ بعد أن كانوا أصحاب رسالة مشرقة، فهم كالخيول في ماضيها وحاضرها .

ب. السيف رمز للجندي ، أو المقاتل ، أو الفارس ، أو الزعيم أو مجد الأمة .

ج. كوكبة الحرس : رمز للحرس المميّز .

د. الشمس والعشب والملكوت الظليل : الحرية تحت رعاية الله في الطبيعة .

هـ . اللجام : رمز للمستعبد الظالم .

و. سياط المروّض : القمع والإرهاب والاعتداء .

ز. الساق المشكولة : رمز للحدود والقيود والسجون .

أسلوب المقارنة بين ماضي الخيول وحاضرها

الماضي	الحاضر
أ. فتوحات مكتوبة بدماء . يعني هنا قوة وانتصار ، وغبار وتعب وسرعة .. ساحات القتال .	أ. كسل وزينة ، وبطء وقلة حركة .. تماثيل وأراجيح ، وألعاب ورسوم ووشم .
ب. الخيل حرّة بريّة لم يركبها الفاتحون في البدء ولم تُضرب ، لم تكن مستعبدة .	ب. أسيرة ومستعبدة .
ج. الناس كانوا يقتسمون الركوب على الخيول من مكان لمكان .. شعور بالحيوان.	ج. اليوم للمباهاة واللعب والتنافس غير الهادف .

جمالية اللغة :

رمزية الخيل (الحرب – الأصالة – الفروسية).

الأسلوب :

اعتماد المفارقة أسلوبا فنيا لتصوير الواقع العربي.

الصورة الفنية :

صور النفي والإثبات .

الموسيقى :

الإيقاع .

انتهت المحاضرة